

العمل الخيري كان ركنا أساسيا في حياته المليئة بالعطاءات

شيخان الفارسي في ذمة الله بعد رحلة مثمرة من العمل الوطني والاقتصادي والخيري



لوحة افتتاح مدرسة شيخان الفارسي



شيخان الفارسي رحمه الله

فقدت الكويت امس رجلا من رجالاتها الكبار برحيل شيخان الفارسي عن عمر يناهز 92 عاما بعد حياة حافلة بالعطاءات المشهودة كان خلالها مثالا يحتذى به في العطاء والتفاني في خدمة البلد وأهله دون تمييز بين اي منهم.

كانت حياة الراحل بمنزلة رحلة كفاح مليئة بالعبر والمخابرة والمواقف التي تجسد معنى العزيمة والإصرار على النجاح فقد كان لشيخان الفارسي رحمه الله إسهاماته الكبيرة في دعم الاقتصاد الوطني من خلال مناصبه العديدة التي تولاهم والرؤى الاقتصادية التي ساهم في وضعها حيث شغل عضوية مجلس إدارة بنك الأثمان (بنك التسليف والإدخار فيما بعد) 1964، وعضوية مجلس التخطيط 1966 ونائب رئيس معهد التخطيط الاقتصادي والاجتماعي 1966، كما شغل عضوية مجلس إدارة شركة أسمنت الكويت 1969 وعضوية مجلس إدارة شركة الخليج للتأمين 1970، وعضوية مجلس إدارة جمعية الدسمة التعاونية 1973، وغيرها من المناصب.

أبديه البيضاء

العمل الخيري كان ركنا أساسيا في حياة شيخان الفارسي المليئة بالعطاءات والتضحيات والمساهمات في دعم الخدمات الصحية ومنها مركز شيخان الفارسي لعلاج الروماتيزم حيث بلغت نحو مليون دينار للمركز الذي تم افتتاحه وتقديم الخدمات العلاجية فيه منذ 16 يونيو 2001، كذلك مركز شيخان الفارسي ورحمه شريفة العوضي الصحية بمنطقة السرة الذي تبرع به الراحل والذي يتكون من دورين ويشتمل على عيادات للطب العام والطفولة ورعاية الأمومة، ولعلاج السكر وعبادة لاسنان الى جانب عيادة الطفل السليم والصحة الوقائية والمختبر والميدالية والمففات، ولم تقتصر أبديه البيضاء على الداخل الكويتي فقط بل كانت أعماله الخيرية تطول كل محروم ومنكوب على هذه الأرض ومنها تبرعه بـ 6 مليون دولار عام 2005 لضحايا إعصار كاترينا وغيرها العديد من التبرعات.

رحلة العمر

رحلة العمر الخاصة بالراحل شيخان الفارسي ننقلها بحسب كتاب «محسونون من بلدي» الصادر عن بيت الزكاة للدكتور عبدالحسن الخرافسي إذ ولد شيخان الفارسي رحمه الله عام 1921 في فريج (حي) الشيوخ في منطقة الوسط قرب قصر السيف، وكان والده أحد علماء الدين الأفاضل بالكويت واسمه «أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن محمود زين الدين بن القلعة»، نزح أجداده من الجزيرة

للشركة أسطول نقل عبارة عن 100 سيارة لوري، كان أغلبها من مخلفات الجيش البريطاني بالعراق، ولكن لم يكتب لهذه الشركة أيضا الإستمرار رغم إمكاناتها الكبيرة، بل إنها تعرضت للإفلاس.

العزيمة سر النجاح

لم يقف شيخان مكتوف اليدين أمام تلك المحنة، بل تقدم للحصول على قرض من أحد الأصدقاء وضمن مالمس من المحسن عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع، وكان المبلغ قدره عشرة آلاف روبية.

وقد استطاع شيخان رحمه الله أن يسد كل يونه بنصف المبلغ، وشارك بالباقي المرحوم - بإذن الله - عثمان الجيران، الذي دفع هو الآخر مبلغ خمسة آلاف روبية، وقاما بفتح محل لبيع قطع غيار السيارات، وكان موقعه جزءا من الأرض التي يشغلها مبنى دائرة البلدية.

وقد استمرت هذه الشركة لعدة سنوات، وكتب لها الله عز وجل النجاح والتوفيق، إلى أن شعر كل منهما بالرغبة في أن يعمل بمفرده، وبالفعل تم ذلك وحصل عثمان الجيران على حصته التي بلغت وقتئذ 70 ألف روبية.

واستمر بعدها شيخان في العمل بمفرده وإدارة تجارته بنفسه إلى أن شاء الله وأنهى أحمد - الابن الأكبر لشيخان - دراسته في هندسة الميكانيكا من جامعة الإسكندرية، ليتولى مهام العمل مع والده وليساعده في إدارة أعماله، وكذلك بقية الأبناء الذين قرروا بعد ذلك أن يستقل كل منهم بالعمل بمفرده ومزاولة تجارة خاصة به.

وتم تعيينه بوظيفة كاتب لتنظيم عملية توزيع الأظعمة على الأهالي في «الفريج» (الحي)، ثم نقل بنفس الوظيفة إلى منطقة «مسجد هلال» التي تقع بالرقاب. جدير بالذكر هنا أن «دائرة تموين الأظعمة» كانت الحكومة قد أسستها عام 1941م، لمواجهة الظروف التي صاحبت اندلاع الحرب العالمية الثانية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الغذائي، وظلت قائمة حتى عام 1947م حيث انتهى دورها.

مرحلة تأسيس الشركات

لم يستمر شيخان رحمه الله كثيرا في وظيفة التموين، ففي عام 1946م دخل في شراكة مع «سيد حميد بهياني» وأقاما شركة مقاولات لتوفير عمال لشركة نفط الكويت، وقد كان هذا العمل موقفا بفضل الله تعالى. وتوسعت الشركة وانضم إليها شركاء جدد، فزاد رأسمالها وكان الربح فيها وفيرا بفضل الله تعالى، ولكن لم يكتب لها الإستمرار طويلا، حيث دب خلاف بين الشركاء حول أسلوب العمل ما أدى في النهاية إلى انتهائها.

انتقل شيخان بعد ذلك لعمل شركة جديدة مع شركة «ويمي البريطانية»، وقامت الشركة ببناء «البنك البريطاني»، ولم تستمر هذه الشركة أيضا كثيرا. قام شيخان بعد ذلك بمشاركة محمد حسين الكندري بتأسيس شركة مقاولات ذات طبيعة مختلفة في عام 1947م، وكان دورها يتحصر في تجهيز البواخر بالمواد الغذائية، وكان

الثانية، وكان الراتب وقتها 15 روبية وهو مبلغ لا يكفي بالطبع للإعاشة، وتغلب على ذلك بالعمل بعد ساعات الدوام المدرسي.

قصته مع العمل التجاري

فكر شيخان في ترك العمل بدائرة المعارف والبحث عن وظيفة أخرى، وبالفعل حدث ذلك في عام 1943م، عندما التحق بالعمل لدى شركة هندسية تتبع الجيش الأميركي كانت تعمل في مجال تجميع قطع سفن خشبية ذات مواصفات خاصة، لاستعمالها كجسور على أنهار إيران، وذلك لتتمكن القوات الأميركية من نقل المساعدات إلى الاتحاد السوفييتي عن طريق البر.

كما احتاجت هذه الشركة إلى مترجم لها مع «القلاليف» (النجارين) الكويتيين الذين كانوا يعملون لديها، وحصل الراحل رحمه الله على هذه الوظيفة لانطباق الشروط المطلوبة عليه، وكان يتقاضى آنذاك عنها 60 روبية، وقد كان شيخان يقطع مسافة كبيرة من قرب قصر السيف إلى الشويخ سيريا على الأقدام وتحمل مشاق الطريق من أجل لقمة العيش.

وعندما أنهت الشركة أعمالها بالكويت في عام 1945م، عرض شيخان على المهندسين الأميركيين شراء بعض المخلفات من الشركة، وتم ذلك بالفعل، ثم أعاد بيعها وحقق أرباحا معقولة، وكان هذا أول عمل تجاري يقوم به شيخان الفارسي رحمه الله.

تقدم بعد ذلك بطلب للعمل لدى «دائرة تموين الأظعمة»

فيها حتى استطاع الحصول على بعثة دراسية بالخارج، وكانت في البحرين للحصول على شهادة الصناعة.

وقد تم اختيار الراحل لهذه البعثة عندما كان مدير المعارف البحريني في زيارة عمل تباحث فيه مع نظيره بالكويت، ووقتها عرض أمر استقبال بعثة دراسية، وأبدى عدد من الطلاب رغبتهم في الحصول عليها، وبالفعل أجريت مقابلات شخصية وتم اختيار شيخان على أربعة أماكن، وكانت تضم أربعة أساتذة.

وقد استفاد من هذه البعثة التي قامت بتطوير التعليم وإدخال مواء جديدة، مثل اللغة الإنجليزية والتربية البدنية، وقد أنهى شيخان دراسته بعدما وصل إلى الصف السادس (الأول الثانوي)، ولم يكن هناك فصول دراسية أعلى من ذلك وقتها، لأن دائرة المعارف لم يكن لديها الإمكانيات الكافية التي تساعد في توفير فصول جديدة أو في تعيين مدرسين جدد.

قصته مع التعليم

كانت تسمية «شيخان» غريبة عن الكويت في ذلك الوقت، ويرجع هذا الاسم إلى أن والده كان عندما يروي حديثا للرسول ﷺ يقول رواه الشيخان (بخاري ومسلم)، فرسخ هذا الاسم في ذهنه حتى أطلقه على ابنه الأخير، وقد كان لشيخان أربعة إخوة رجال وست أخوات.

بدأ «شيخان الفارسي» رحمه الله دراسته عام 1932م في مدرسة الشيخ عبدالعزيز حمادة، ومن بعدها التحق بمدرسة السعادة للأيتام التي أسسها شلمان بن علي آل سيف وكانت مدرسة «مجانية»، رغم الإنفاق الكبير عليها من قبل مؤسسها المرحوم شلمان، حيث كان يستقدم لها أفضل المدرسين من الأزهر الشريف.

بعد ذلك التحق بمدرسة هاشم الجدر القناعي التي كانت بداية طريقه لتعلم اللغة الإنجليزية محادثة وكتابة حيث شعر وقتها بأهميتها. وبعدها التحق شيخان بالمدرسة المباركية التي كان يلقب والده شيخان الفارسي لأنه عندما أتى الكويت راح الناس يلقبونه بـ «الفارسي» وصارت هذه التسمية لقباً لعائلته وأصبح يعرف باسم «أحمد الفارسي»، وقد كان من الوعاظ المعروفين.

وقد تلقى تعليمه بمصر، وعندما رجع إلى الكويت بدأ يلقي ندواته الدينية بالمساجد، وكان الناس يقبلون عليه وعلى أحاديثه، حتى أن الشيخ سالم المبارك حاكم الكويت آنذاك كلفه بتدريس ابنه الشيخ عبدالله السالم - رحمهما الله.

أبناه الحياة

بدأ شيخان رحمه الله حياته العملية منذ أن كان في مرحلة الدراسة، فقد كان يذهب في فصل الصيف إلى البحر ويجمع «فلكة المحار» من الغواصين وينظفها ويبيعها، وكان يكسب من ذلك روبيات قليلة كانت تساعد على مواجهة أعباء الحياة.

بعد انتهاء الدراسة المباركية عمل شيخان مدرسا للمرحلة الابتدائية، ولكن لم يمكث بهذه الوظيفة طويلا، حيث أنه لم يكن يهوى هذه المهنة بشكل أولي، رغم أنه ظل



وزير الصحة آنذاك د. محمد الجارالله أثناء افتتاح مركز شيخان الفارسي



صورة تعود إلى عام 1954 أثناء تواجد شيخان في محله